وقوله (ثم عفونا عنكم من بعد ذلك) هو محل المنة وعطفه بثم لتراخي رتبة هذا العفو في أنه أعظم من جميع تلك النعم التي سبق عدها ففيه زيادة المنة فالمقصود من الكلام هو المعطوف بثم وأما ما سبق من قوله (وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة) إلخ فهو تمهيد له وتوصيف لما حف بهذا العفو من عظم الذنب . وقوله (من بعد ذلك) حال من ضمير عفونا مقيدة للعفو إعجابا به أي هو عفو حال حصوله بعد ذلك الذنب العظيم وليس ظرفا لغوا متعلقا بعفونا حتى يقال أن ثم دلت على معناه فيكون تأكيدا لمدلول ثم تأخير العفو فيه وإظهار شناعته بتأخير العفو عنه وإنما جاء قوله ذلك مقترنا بكاف خطاب الواحد في خطاب الجماعة لأن ذلك لكونه أكثر أسماء الإشارة استعمالا بالإفراد إذ خطاب المفرد أكثر غلب فاستعمل لخطاب الجمع تنبيها على أن الكاف قد خرجت عن قصد الخطاب إلى معنى لبعد ومثل هذا في كلام العرب كثير لأن التثنية والجمع شيئان خلاف الأصل لا يصار إليهما إلا عند تعيين معناهما فإذا لم يقصد تعيين معناهما فالمصير إليهما اختيار محض .

وقوله (لعلكم تشكرون) رجاء لحصول شكركم وعدل عن لام التعليل إيماء إلى أن شكرهم مع ذلك أمر يتطرقه احتمال التخلف فذكر حرف الرجاء دون حرف التعليل من بديع البلاغة فتفسير لعل بمعنى لكي يفيت هذه الخصوصية وقد تقدم كيفية دلالة لعل على الرجاء في كلام ا تعالى عند قوله (يا أيها الناس اعبدوا ربكم) إلى قوله (لعلكم تتقون) . ومعنى الشكر تقدم في قوله تعالى (الحمد رب العالمين) وللغزالي فيه باب حافل عدلنا عن ذكره لطوله فارجع إليه في كتاب الإحياء .

(وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون [53]) هذا تذكير بنعمة نزول الشريعة التي بها صلاح أمورهم وانتظام حياتهم وتأليف جماعتهم مع الإشارة إلى تمام النعمة وهم يعدونها شعار مجدهم وشرفهم لسعة الشريعة المنزلة لهم حتى كانت كتابا فكانوا به أهل كتاب أي أهل علم تشريع . والمراد من الكتاب التوراة التي أوتيها موسى فالتعريف للعهد ويعتبر معها ما ألحق بها على نحو ما قدمناه في قوله تعالى (ذلك الكتاب) . والفرقان مصدر بوزن فعلان مشتق من الفرق وهو الفصل استعير لتمييز الحق من الباطل فهو وصف لغوي للتفرقة فقد يطلق على كتاب الشريعة وعلى المعجزة وعلى نصر الحق على الباطل وعلى الحجة القائمة على الحق وعلى ذلك جاءت آيات (تبارك الذي نزل الفرقان على عبده) (ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان) فلعله أراد المعجزات لأن هارون لم يؤت وحيا وقال (يوم الفرقان يوم التقى الجمعان) يعني يوم النصر يوم بدر وقال (وأنزل الفرقان) عطفا على

(نزل عليك الكتاب بالحق وأنزل التوراة والإنجيل) الآية . والظاهر أن المراد به هنا المعجزة أو الحجة لئلا يلزم عطف الصفة على موصوفها إن أريد بالفرقان الكتاب الفارق بين الحق والباطل والصفة لا يجوز أن تتبع موصوفها بالعطف ومن نظر ذلك بقول الشاعر : .

إلى الملك القرم وابن الهمام ... وليث الكتيبة في المزدحم فقدسها لأن ذلك من عطف بعض الصفات على بعض لا من عطف الصفة على الموصوف كما نبه عليه أبو حيان .

وقوله (لعلكم تهتدون) هو محل المنة لأن إتيان الشريعة لو لم يكن لاهتدائهم وكان قاصرا على عمل موسى به لم يكن فيه نعمة عليهم . والقول في لعلكم تهتدون كالقول في لعلكم تشكرون السابق .

(وإذ قال موسى لقومه يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم أنه هو التواب الرحيم [54]) E A